أولا
الدراسة

١ـ من أسباب إعادة تحقيق الكتاب :

من الأسباب التى أدت إلى تحقيق هذا الكتاب ما يلى :

أ ــ إخراج الكتاب منفرداً وحده بعيداً عن العروض ، حيث ألحقه د / الداية فى ذيل كتاب " المعيار فى أوزان الأشعار " .

ب ــ أن الدكتور الداية لم يدرس الكتاب دراسة وافية فقد حققه فقط دون دراسة.

جـ ــ اختلاف النسخة التى اعتمدت عليها فى تحقيقى عن تلك التى اعتمد عليها دكتور / الداية ، ويظهر ذلك فى اختلاف ترتيب الصفحات وبدايتها ونهايتها فى النسخة التى اعتمدت عليها عنها فى نسخة الدكتور الداية من الجدول الآتى :

م	الترقيم فى نسختى	الترقيم عند د/الداية	بداية الصفحة فى نسختى	بداية الصفحة عند د/الداية
١	١ / أ	١ / ظ	الحمد لله قبل	الحمد لله قبل
٢	١ ب	٢ / و	صغرى	والثانى المتراكب
٣	٢ / أ	٢ / ظ	كان مرفلا	كان مرفلا
٤	٢ / ب	٣ / و	نحو قول	نحو قول عمرو
٥	٣ / أ	٣ / ظ	عمرو	ولا معنى للتفرقة بين
٦	٣ / ب	٤ / و	بين هذا	هذا
٧	٤ / أ	٤ / ظ	بعينه	بعينه
٨	٤ / ب	٥ / و	فصل وما الناد	وأما الناد

٩	٥ / أ	٥ / ظ	ودون ذلك فى جميع الشعر	ودون ذلك وأما التحريد

د ــ ومن تلك الأسباب أيضاً بعض الاختلافات فى النسختين من حيث بعض المفردات ، وكذلك بعض الأخطاء التى وقع فيها الدكتور الداية فى تحقيقه . ومن أمثلة ذلك ما يلى :

١ــ جاء ص (٢٧) من تحقيقى ورقة ١ / أ قوله : (ما قدمناه) وعند الدكتور الداية ص (٩٩) (قدمنا) .

٢ــ فى الورقة الأولى ١ / أ ص (٢٧) من تحقيقى : " وأما قول الخنساء :

وَقَافِيَةٍ مثلِ حَدِّ السِّنَا نِ تَبْقَى وَيَذْهَبُ مَنْ قَالَهَا[1]

وكتب الدكتور الداية البيت على النحو التالى ص / ٩٩ :

وقافية مثل حد السنان تبقى ويذهب من قالها

وهذا منه خطأ، لأن البيت فيه تدوير، وهو بالوضع الذى كتبه به يكسر البيت .

ويلاحظ فى النسخة التى اعتمدت عليها أن ابن السراج أو الناسخ قد كتب البيت متصلاً دون فصل أو دون تشطير له مما يشير إلى ظاهرة التدوير فى البيت .

---

(١) انظر : ديوان الخنساء ص / ١٢٢ .

٣ــ جاء فى الورقة الأولى ١ / ب ص (٢٨) من نسختى قولــه : " لأن حركتيه قد تداركتا ". وفى نسخة د / الدايــة ص (١٠٠) : " لأن حركته قد تداركتا ". واضح الخطأ لذى عين حيث يعــود الضمير فى تداركتا على مثنى ، ولم يفطن د / الداية إلى ذلك.

٤ــ جاء فى ١ / ب ص (٢٩) من نسختى قوله: " فأما الروى فهو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة " ، وفى نسخة د / الدايــة ص (١٠١) : " فهو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة " .

٥ــ جاء فى الورقة ٣ / أ ص (٣٧) من نسختى " قول الشاعر :

إنَّ الذِينَ (بَكَوْه) عِنْدَ فُرَاقِــه جَزَعاً عَلَيهِ قَدِ اقْتَدَوْا وَقَدِ اهْتَدَوْا

وعند د / الداية يقول فى الهامش ص (١٠٧) : فى الأصــل (يبكوه) تصحيف، وهذا دليل على أن النسخة التى اعتمد عليها غير التى اعتمدت عليها، حيث فى نسختى (بكوه) وليس هناك تصحيف.

كما أنه ذكر الشطر الثانى للبيت كالتالى :

..... **جزعا عليه قد اهتدوا وقد اهتدوا**

٦ــ ذكر الدكتور الداية فى فصل السناد : الشطر الثانى من بيــت عمرو بن كلثوم.

ألاَ هُبِّى بِصَحْنِكِ فَاصْبِحِينَا [وَلاَ تُبْقِى خُمُورَ الأَنْدَرِينا]

فى المتن على غير ما فعل ابن السراج، وكان حقــه إن أراد ذكره أن يورده فى الهامش .

ونكتفى بإبراز هذه النماذج على سبيل المثال لا الحصر .

٢ـ مؤلف الكـتاب :

هو محمد بن عبد الملك بن محمد أبو بكر بن السراج الأندلسى الشنترينى النحوى من أئمة العلماء بالعربية فى الأندلس(١)

ـ موطنـه :

من أهل شنترين فى غربى قرطبة ، سكن إشـبيلية ورحـل إلى مصر واليمن وجاور بمكة زمناً ، وتوفى بمصـر عـام (٥٤٩ هـ ـ ١١٥٤ م) .

واختلف فى وفـاته قيـل : (٥٣٦ ، ٥٤٥ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ هـ) [٢] . وقد قطع السيوطى بتاريخ وفاته فقال : " مات سنة خمسين وخمسمائة " [٣] .

ـ من مؤلفاتـه :

١ـ تقييم البيان لتحرير الأوزان . مخطوط بدار الكتب .

٢ـ تلقيح الألباب على فضائل الإعراب . مطبوع .

٣ـ التنبيه إلى أغلاط ابن رشيق .

٤ـ جواهر الآداب وذخائر الشـعراء والكتـاب . مخطـوط فـى الاسكوريال .

٥ـ الكافى فى علم القوافى [٤] .

---

(١) انظر : الأعلام للزركلى ٢٤٩/٦، وراجع ترجمته فى نفـح الطيـب للمقـرى ٤٤٢/٦، وبغية الوعاة للسيوطى ١٦٣/١ .

(٢) هامش الأعلام ٢٤٩/٦ .

(٣) بغية الوعاة ١٦٣/١ .

(٤) لم تذكره المصادر منفرداً هكذا .

٦ــ مختصر العمدة لابن رشيق .

٧ــ المعيار فى أوزان الأشعار . مطبوع .

ـ شيوخه :

من أساتذته التى تعلم على يديهم :

١ــ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد النفطىّ [١] ، حدث عنه الموطأ .

٢ــ محمد بن عبد الرحمن (ابن أبى العافية) ، حيث أخذ عنه العربية [٢] .

٣ــ ابن الأخضر . على بن عبد الرحمن بن مهدى [٣] .

ــ من تلاميذه :

١ــ عبد الله بن برى بن عبد الجبار المقدسى الأصل المصرى من علماء العربية النابهين [٤] .

٢ــ أبو الحسن على بن عبد الله النابلسى (ابن العطار) [٥] .

ــ من صفاته :

قال عنه المقرى : " كان من أهل الفضل الوافر ، والصلاح

---

(١) انظر : بغية الوعاة ١٦٣/١ .

(٢) انظر : نفح الطيب للمقرى ٤٤٢/١ ، والبغية ٤٤٨/٢ .

(٣) بغية الوعاة ٤٤٨/٢ .

(٤) انظر : الأعلام ٧٣/٤ .

(٥) انظر : نفح الطيب ٤٤٢/١ ، وبغية الوعاة ١٦٣/١ .

الظاهر ، وكانت له حلقة فى جامع مصر لإقراء النحو " [1] .

وقال عنه السيوطى : " أحد أئمة العربية والمبرزين فيها " [2] .

كان نحوياً وعروضياً وأديباً وناقداً ، ويتضح ذلك من أسماء مؤلفاته التى أشير إليها سابقاً .

٣ـ دراسة موضوع الكتاب :

حدد المؤلف هدفه من وضع هذا الكتاب فى مقدمته له ، حيث قال : "هذا كتاب أذكر فيه بعون الله تعالى قوافى الشعر وحدودها ولوازمها وعيوبها ، رجاءَ المنفعة بذلك لمن سأل فيه ، متحرياً فى ذلك الإيجاز " .

وقد قسم كتابه إلى بابين :

الباب الأول : " باب القافية ـ أنواعها وحروفها وحركاتها " ، وفصل هذا الباب إلى تسعة فصول كالآتى :

١ـ فصل : تعريف القافية .

٢ـ فصل : أنواع القوافى .

٣ـ فصل : حروف القافية وحركاتها .

٤ـ فصل : شرح حروف القافية .

٥ـ فصل : الروى المقيد .

---

(١) انظر : نفح الطيب ٤٤٢/١ .

(٢) انظر : بغية الوعاة ١٦٣/١ .

٦ــ **فصل : الروى المطلق .**

٧ــ **فصل : الردف وحركة ما قبله .**

٨ــ **فصل : التأسيس والرس والدخيل والإشباع .**

٩ــ **فصل : التعدى والمتعدى ، والغلو والغالى .**

أما **الباب الثانى وهو : " عيوب القافية "** ، وقد فصله إلى ستة فصول :

١ــ فصل : الإقواء .

٢ــ فصل الإكفاء .

٣ــ فصل : الإبطاء .

٤ــ فصل : السناد .

٥ــ فصل : التضمين .

٦ــ فصل : الإجازة .

- منهج ابن السراج فى كتابه الكافى :

يمكن أن نبين الخطوات التى اتبعها المؤلف فى منهجه فيما يأتى :

١- عنايته بالحدود والتعريفات :

ظهر ذلك كثيراً فى ثنايا المخطوط ، مثال ذلك : قوله فى تعريف القافية : " القافية : كل ما يلزم الشاعر إعادته فى سائر

الأبيات من حرف وحركة ، هذا هو المفهوم من تسميتها قافية " [١]

وقوله فى تعريف المتكاوس : " المتكاوس : وهو ما كان فى آخره فاصلة كبرى ، وهى أربع متحركات بعدها ساكن " [٢] .

٢ـ عنايته بالمعنى اللغوى والمادة المعجمية :

لم يكتف ابن السراج بذكر التعريفات الاصطلاحية، بل ينزع إلى التفسير بالمعنى اللغوى للكلمات .

ومن ذلك قوله : " والتكاوس : اجتماع الإبـــل وازدحامـــها على الماء"[٣] .

ومن ذلك قوله : " فأما الروى فهو الحرف الذى تبنى عليـــه القصيدة، ... أخذ من الرواء ، وهو الحبل الذى يشدها ... أو مـــن الارتواء ؛ لأنه تمام البيت الذى يقع به الارتواء والاكتفاء " [٤] .

ومنه أيضاً قوله : " وسمّى هذه الحركة الغلـــو ، والحـــرف الحادث عنها الغالى ، أخذه من الغلو الذى هو إفراط التجاوز لحـــد الواجب " [٥] .

ومن الاهتمام بالاشتقاق المعجمى قولـــه: " وأمـــا الإكفـــاء

---

(١) انظر : ص (٢٥) .
(٢) انظر : ص (٢٧) .
(٣) انظر : ص (٢٧) .
(٤) انظر : ص (٢٩) .
(٥) انظر : ص (٣٦) .

واشتقاقه من أكفات الإناء؛ لأنه قلب الروى وأبدله بحرف غيره"[1].

وقوله فى السناد : " واشتقاق السناد من قولهم : جاء القـــوم متساندين ؛ أى متفرقين مختلفين " [2] .

ومنه قوله : " وإنما سمى هذا رملاً من رملت : إذا أسرعت ، وأرملت النسج إذا سحقته " [3] .

٣ـ اهتمامه بالتقسيم :

اهتم المؤلف بالتقسيم اهتماماً فائقاً لدرجة الولع حيث ظـــهر ذلك واضحاً فى كتابه فقد قسمه إلى بابين وقسم كل باب إلى عـــدة فصول كما أوضحت ــ سابقاً .

وظهر ذلك أيضاً خلال فصوله ، فنجده فى فصـــل أنـــواع القوافى يقول : "وأنواع القوافى خمسة : أحدهـــا : المتكـــاوس ... والثانى : المتراكب ... والثـــالث : ... المتـــدارك ... والرابـــع : المتواتر ... والخامس : المترادف ... " [4] .

وفى فصل حروف القافية وحركاتها يقول : " والذى ســـماه المتقدمون من حروف القافية ستة ... ومن حركاته ست ... وأنا ــ إن شاء الله ــ أذكر كل واحد من هذه الحروف وأحكامه وما يلزمـه

---

(١) انظر : ص (٣٩) .

(٢) انظر : ص (٤٢) .

(٣) انظر : ص (٤٧) .

(٤) انظر : ص (٢٧) .

من هذه الحركات مفصلاً " [1] .

٤ـ الميل إلى الإيجاز والسهولة والبعد عن التفاصيل التى يراها تثقل الدارس :

وذلك واضح فى مقدمته للكتاب حيث قال : " ... رجاء المنفعة بذلك لمن سأل فيه ، متحرياً فى ذلك الإيجاز " [2] .

٥ـ الإحالة إلى ما سبق ذكره من آراء وعدم التكرار .

وهذا المنهج الذى اتبعه من خصائص المنهج العلمى الدقيق حتى لا يكرر نفسه ويكون متوافقاً مع منهجه فى الإيجاز الذى ابتغاه .

ويتضح ذلك فى عدة مواضع :

منها قوله : " فالجواب عنه ما قدمناه فى قول الأخفش أن المضاف والمضاف إليه كالشئ الواحد " [3] .

وقوله : " فأما اختلاف حركة الروى فقد بيناه فى الإقواء"[4]

٦ـ اهتمامه بالتحليل والتفصيل والتعليل وذكر موقفه الخاص فيما يعرض من قضايا :

كان ابن السراج ــ رحمه الله ــ يعنى بالتحليل والتعليل

---

(١) انظر : ص (٢٩) .
(٢) انظر : ص (٢٥) .
(٣) انظر : ص (٢٧) .
(٤) انظر : ص (٤١) .

وبخاصة فى ذكر آراء العلماء فى مسألة حولها خلاف وذلك كثير فى كتابه .

من ذلك اهتمامه عند تعريف القافية بذكر آراء العلماء بالتفصيل حولها حيث ذكر رأى الخليل والأخفش والفراء وناقشهم بالتفصيل وبين رأيه فى كل تعريف وقدم ذلك كله برأيه الخاص فى القافية .

حيث قال : " القافية كل ما يلزم الشاعر إعادته فى سائر الأبيات من حرف وحركة هذا هو المفهوم من تسميتها قافية " [1] . وهو هنا متأثر برأى أبى موسى الحامض [2] فى تعريفه للقافية .

وقال بعد ذلك : " قال الخليل : هى آخر حرف فى البيت إلى أول ساكن يليه مع حركة ما قبله ، وهذا فيه نظر ، لأنه إن أجاز " ينطلق " مع " يحترق " أجاز اختلاف القافية وإن منعه خالف الإجماع .

وقال الأخفش : " القافية ... ولا حجة فى هذا لأنه لما لم يمكن تبعيض الكلمة كتبت بكمالها ، ولأنه يلزمه ما لزم الخليل " .

وقال الفراء: " القافية حرف الروى ... وهذا أيضاً فيه نظر ... وأما من قال : إن القافية آخر حرف فى البيت ... وهو معترض بمثل ما اعترض به قول الخليل ... وكذلك من ذهب إلى

---

(١) انظر : ص (٢٥) .

(٢) انظر : القوافى للتنوخى ص / ٥٩ .

أنه النصف الأخير أو البيت كله " [١] .

واضح مدى نفسه الطويل فى العرض والتحليل والمناقشة والاعتراض وإبداء الرأى وتفنيد الآراء وبيان علة ما يذهب إليه .

ومن ذلك رأيه فى الروى المقيد : " ومنهم من لا يرى التقييد فيما يجوز إطلاقه وكان الأخفش لا يرى التقييد فى مثل قوله ... لما يؤدى إليه من اختلاف الأنصاف ، ويرى أن اعتدالها أولى وهذا غير لازم ؛ لأن اعتدال الأنصاف إنما يراعى فى المصرع وقد ناقض الأخفش حيث قال فى قوله ... إنها مقيدة وإن كانت أنصافها غير معتدلة " [٢] .

ومن ذلك قوله: " وزعم الأخفش أيضاً أنهم يحركون المقيد ... ولا معنى للتفرقة بين هذا والذى قبله " [٣] .

ومن آراء الخاصة قوله : " والإقواء غير جائز للمولدين لأنهم قد عرفوا الإقواء وعلموا أنه عيب ، فلا يعذرون فى ترك اجتنابه ، وليس كذلك الشاعر المطبوع من العرب " [٤] .

ومنه قوله : " وأما الرمل فمن عيوب الأوزان لا من عيوب القافية .."[٥].

---

(١) انظر : ص (٢٦) .

(٢) انظر : ص (٣١ ، ٣٢) .

(٣) انظر : ص (٣٥-٣٦) .

(٤) انظر : ص (٣٨) .

(٥) انظر : ص (٤٦) .

٧ـ اهتمامه بالشواهد الشعرية :

أكثر ابن السراج من الاستشهاد بالشعر، خاصة وأن موضوع كتابه خاص بالقافية حيث بلغت شواهده خمسة وخمسين شاهداً منها ثلاثة وأربعون بيتاً تاماً ، والباقى أنصاف أبيات ، وقد اهتم فى عدد ليس بالقليل منها بنسبتها إلى قائليها ، حيث نسب عشرين بيتاً إلى قائليها والشعراء الذى نسبت إليهم هم ــ بحسب ورودهم فى الكتاب :

الخنساء ، دريد بن الصمة ، عمرو بن قنعاس ، أبو النجم ، رؤبة ، حسان ابن ثابت ، النابغة ، جواش بن هزيم ، أبو ميمون النضر ، ابن سلمة العجلى ، على ابن أبى طالب ، عمرو بن كلثوم، ورقاء بن زهير العبسى ، صالح بن عبد القدوس، العجاج ، امرؤ القيس ، حاتم الطائى ، عبيد بن الأبرص ، ابن الزبعرى .

أما الشعراء الذى ذكر شواهدهم بدون نسبة أحصيت منهم ما يلى :

عدى بن زيد العبادى ، طرفة بن العبد ، زهير بن أبى سلمى ، عوف بن عطية بن الحزع ، بشر بن أبى خازم ، الربيع ابن زياد .

وواضح من تتبع أسماء الشعراء الذين استشهد ابن السراج بأشعارهم أنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بعصر الاستشهاد . فلم يورد شواهد من غير عصر الاستشهاد. وواضح ذلك عندما قال "

والإقواء غير جائز للمولدين " [1] . ولم يرد أمثلة من شواهدهم .

هذا عن الشواهد الشعرية ، ولم نجد عنده من الشواهد غيرها ، حيث أنه لم يستشهد بالقرآن ولا الحديث ولا النثر ، حيث انصبّ اهتمامه فى الشواهد على الشعر وهذا مقبول منه فى هذا المجال .

٨ـ تنوع مصادره :

اعتمد ابن السراج فى كتابه على جمهرة كبيرة من العلماء استقى منهم معلوماته دون الإشارة إلى مصنفاتهم .

ويأتى على رأس هؤلاء العلماء الذين أكثر النقل عنهم الأخفش فقد بلغ ذكره فى الكتاب ثلاث عشرة مرة ، ومعلوم أن للأخفش كتاباً فى القوافى رجعت إليه فى تخريج أقوال الأخفش . ثم يأتى فى المرتبة الثانية الخليل فقد ورد ذكر اسمه ثمانى مرات . ويأتى بعد الخليل أبو عمر الجرمى نقل عنه ثلاث مرات . ثم ورد ذكر عدد من العلماء أحال إليهم مرة واحدة وهم الفراء ، النضر بن شميل ، مؤرج السدوسى ، أبو عبيدة ، ابن قتيبة .

ونقله عنهم يدل على أن هؤلاء العلماء كان لهم اهتمام بالقوافى بالإضافة لتبرزهم فى علم النحو .

---

(١) انظر : ص (٣٨) .

٤ ـ ما فات ابن السراج من العيوب المشهورة للقافية :

فات ابن السراج الإشارة إلى عيب مهم من عيوب القافية المتعلق بحركة المجرى ، وهو عيب (الإصراف) [١] وهو أقبح من الإقواء وهو الانتقال من الضم إلى الفتح فى حركة الروى مثل ما وقع فيه ابن الأعرابى [٢] .

لا تَنْكِحَنَّ عَجُوزاً أو مُطَلَّقَةً ... ولا يَسُوقَنَّها فى حَبْلِكَ القدرُ
فإن أتوكَ وقالوا : إنَّها نِصفٌ ... فإنَّ أطيبَ نِصفَيْها الذى غَبَرا

ولعل عذر ابن السراج فى ذلك راجع إلى أن كثيراً من العلماء عد الإصراف إقواء بالنصب .

٥ ـ عملى فى هذا الكتاب :

ـ اعتمدت فى تحقيق الكتاب على نسخة معهد المخطوطات العربية رقم (٣٠) عروض المصورة عن دار الكتب المصرية رقم (٥٨) عروض .

وهذه النسخة يرجع تاريخها إلى القرن السابع كما هو مدون على الصفحة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية وتقع فى سبع

---

(١) انظر : الجوهرة الفريدة فى قافية القصيدة لمحمد بن على الحلى ، تحقيق د / شعبان صلاح ، دار الثقافة العربية ، ص / ٦٨ـ٦٩ ، والنبذة الصافية فى علمى العروض والقافية للإمام السنفى ، تحقيق د / السيد أحمد على ، دار الثقافة العربية ، سنة ١٩٩٠ م ، ص / ١٠٢.

(٢) انظر : العيون الغامزة على خبايا الرامزة للدمامينى ، تحقيق الحسانى عبدالله ، مطبعة المدنى القاهرة ، ص / ٢٤٦ .

لوحات ، منها لوحتان صورتا خطأ وفيها تداخل بين علم العروض وعلم القافية .

ومقاسها ١٧ × ٢٥ سم ، وعدد الأسطر ٢٣ سطراً ، ويحتوى السطر الواحد ما بين ١٥ــ١٨ كلمة بخط النسخ وناسخها هو الشيخ الفقيه الإمام العلامة المتقن الفاضل رشيد الدين أبو محمد عبد الكريم ابن الشيخ أبى محمد عطاء الله بن عبد الرحمن الجذامى ولم أقف على ترجمة له .

ــ واعتمدت أيضاً فى المقابلة على نسخة الدكتور / محمد رضوان الداية .

ــ وقد اقتفيت فى تحقيق الكتاب المنهج العلمى المتبع فى نشر المخطوطات من تدقيق وعناية فى نسخ المخطوطة ومقابلتها على النسخة المحققة ، وكان اعتمادى بعد الله فى توثيقى للآراء على عدة كتب أفادت فى تحقيق النص ، منها كتاب القوافى للأخفش ، وكتاب القوافى للتنوخى ، وكتاب العمدة لابن رشيق ، وكان لهذا الكتاب الأخير دور كبير فى تخريج الأبيات ، وتدقيق المعلومات ، وبخاصة المصطلحات الخاصة بالقافية ، وخرجت آراء العلماء ، أمثال الخليل بن أحمد ، وأبى عبيدة ، وابن قتيبة ، والجرمى ، والفراء ، والأخفش .. وغيرهم .

وكان للدواوين وكتب الأدب المشهورة دور أيضاً فى تخريج الأبيات والشواهد .

ــ وضعت عدة عناوين من عندى داخل معقوفتين أمام كلمة

[باب] وكلمة [فصل] تسهل على القارئ ما يريد الوصول إليه بسرعة وسهولة .

ـ حددت بداية الصفحات كما هو فى المخطوط وقسمت اللوحة الواحدة إلى جزأين [أ ، ب] .

ـ صنعت فهارس فنية للأبيات وأنصاف الأبيات والمصطلحات الخاصة بالعروض والخاصة بالقافية ، والأعلام ، ثم المصادر والمراجع والموضوعات ليسهل التعرف على مادة الكتاب.

كتاب

الكافي في علم القوافي

تصنيف

الشيخ الفقيه أبي بكر محمد بن عبد الملك السراج
المستوطن البيرة رحمه الله عليه

لوحة العنوان

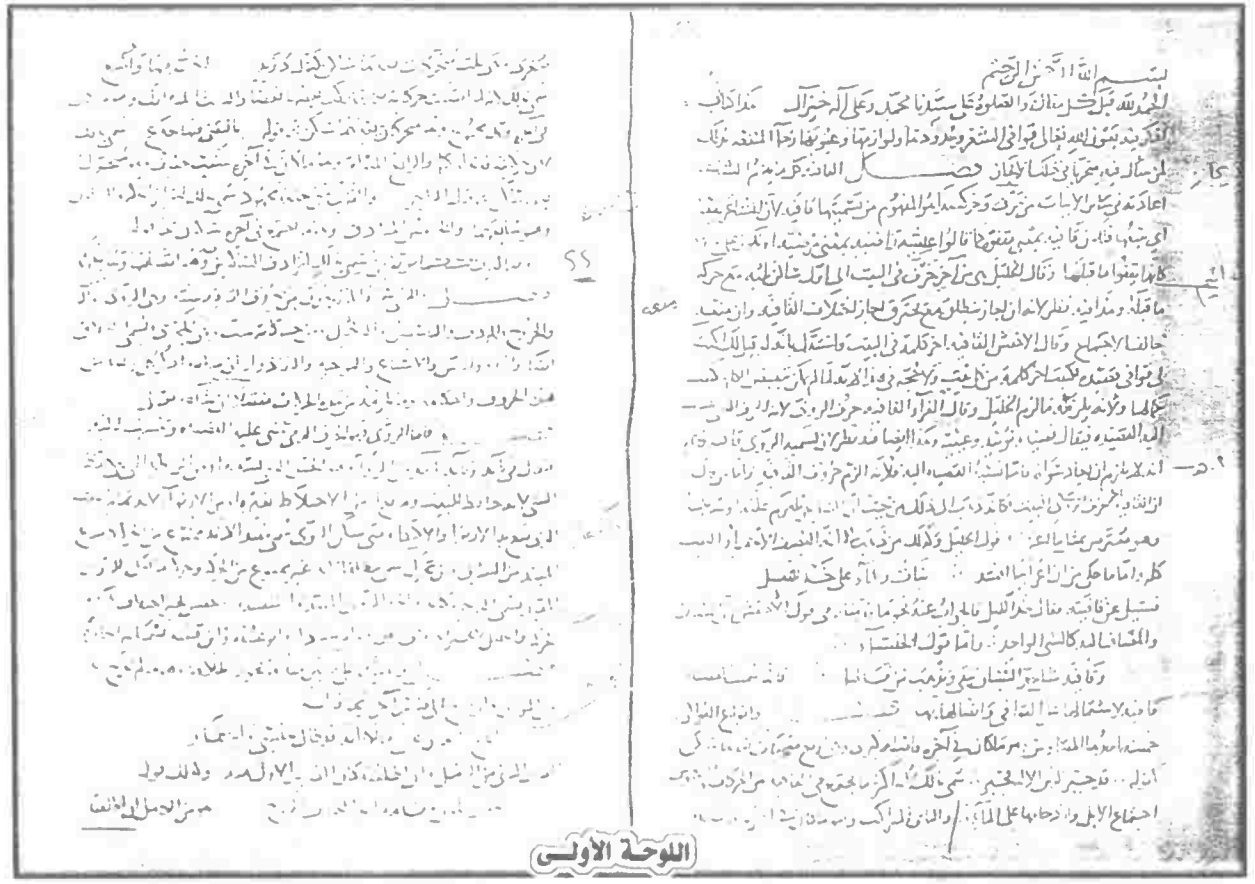

اللوحة الأولى

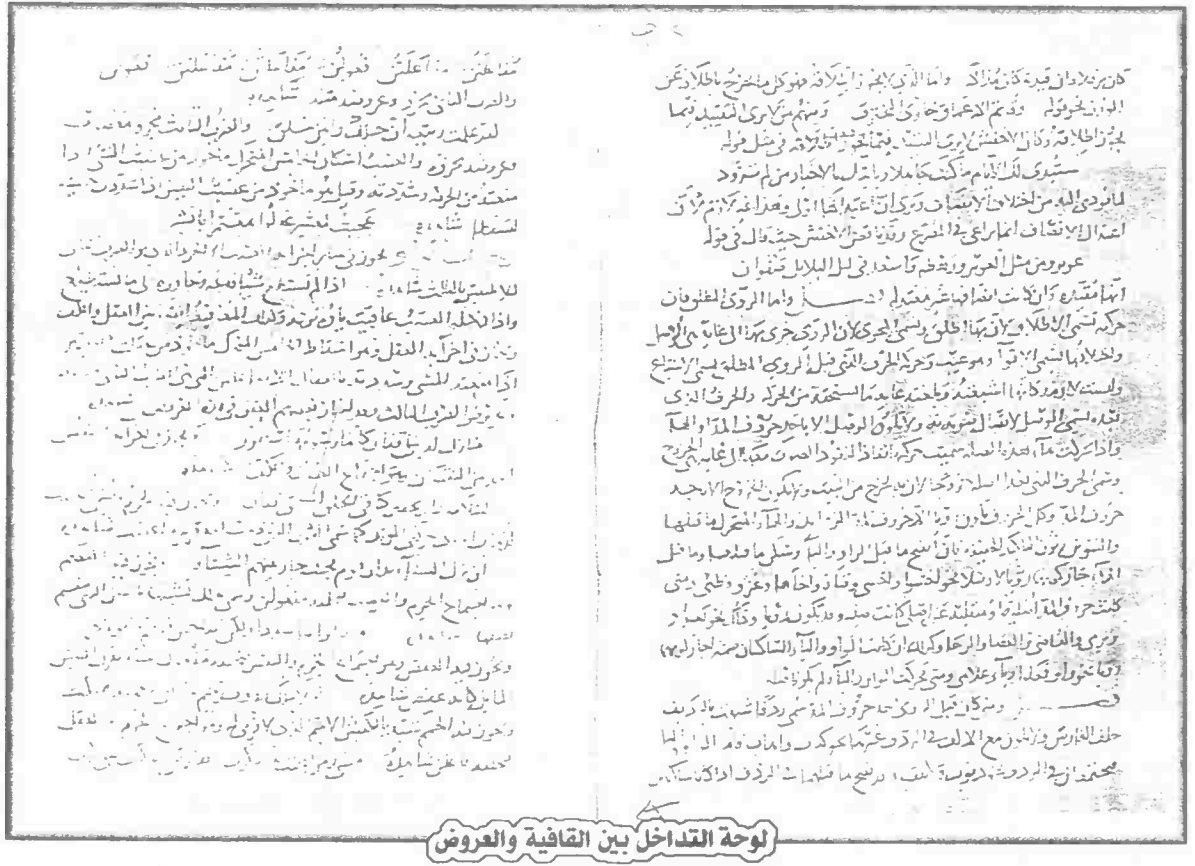

لوحة التداخل بين القافية والعروض

اللوحة الاخيرة